

## صورة هارون الرشيد في شعر العصر العباسي الأول

The image of Harun al-Rasyeed in the poems of the first period of the 'Abbasid

Imej Harun al-Rasyeed dalam puisi-puisi zaman perlumaan era Kerajaan  
Abbasiyyah

زياد بن علي بن حامد الحارثي\*

### ملخص البحث:

إن الشعر الذي قيل في هارون الرشيد يُعد وثيقة تاريخية صادقة على عصره المزدهر، فقد دانت له الأرض وجاءه خراجها من كل حذب وصب، وازدهرت الحضارة الإسلامية في عهده من فنون وعمارة، وانتشر عدله في أرجاء الدولة، وهابه الملوك وأتوه خاضعين، وأدوا له الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، وهذا مما صوره الشعر الذي قيل فيه، فخصّص المبحث الأول لبيان صورة هارون الرشيد الجهادية؛ أما المبحث الثاني فخصّص لبيان صورة الرشيد متعظاً، وقد تناول المبحث الثالث بيان لصورة الرشيد كريماً، وتم في المبحث الرابع إجلالاً لصورة الرشيد مهيبية، وتناول المبحث الخامس بيان صورة الرشيد إماماً قائداً. من نتائج الدراسة ما يأتي: أنّ شخصية هارون الرشيد كانت دائماً -ولا تزال- موضع جدلٍ بين المغالين في مدحه وبيان محاسنه، وبين المفرطين في ذمه وتعداد مثالبه، حتى صارت هذه الشخصية أشبه بالأسطورة في عرف الأولين والآخرين، والتشابه في الأوصاف لدى كثير من الشعراء، وأنّ هارون الرشيد كان محاطاً بكوكبة نيرة من شعراء العصر العباسي الأول الذين بالغوا في مدحه ورفع مكانته، وأنّ مجموع الأشعار التي قيلت في هارون الرشيد تُعدّ حقاً وصدقاً لامعلاً وثائقياً ومنبعاً تاريخياً تستمد منها الحقائق حول هذه الشخصية الجدليّة، وأنّ أهم مصادر الإلهام التي أوحت لشعراء البلاط الرشيدي هو الإبداع الذي حققوه في رسم صفات الخليفة هارون الرشيد؛ إذ تميزت هذه الشخصية من الجمع بين الجد والهزل، وبين رقة القلب وقوة الجنان، وبين سطوة القائد الفاتك وعبرة الزاهد المتنسك.

الكلمات المفتاحية: هارون الرشيد- المجاهد- المتعظ- الكريم- القائد.

\* أستاذ مشارك، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، المملكة العربية السعودية.

**Abstract:**

The poems that talked about the figure of Harun al-Rasyeed are historical and sincere accounts of the events of his time of rule. It was a glorious period of abundance of wealth and progress for the Islamic civilization. It was an era of good governance and justice; rulers were paying their respect to the empire through paying the protection fees. These are among the topic that occupies those poems. The paper will discuss Harun al-Rasyeed's figure as warrior, advisor, generous figure, charismatic and his life as leader and imam. Among the conclusions of the study are: the figure of Harun al-Rasyeed had always been a controversy between those who praise him excessively and those who were hostile towards him to the extent of turning this character as a legend. He was surrounded by famous poets during his time who sometimes were praising him excessively alleviating his position. Most of the poems about him can be regarded as truthful and sincere. They are not the primary sources of the controversy but rather a resourceful account about the richness of his character which combines between seriousness and humor; soft and strong heart; authoritative and fearful leader and tearful abstinent servant of God.

**Keywords:** Harun al-Rasyeed – fighter – advisor – generous – leader.

**Abstrak:**

Puisi-puisi yang menampilkan Harun al-Rasyeed adalah pernyataan sejarah yang tulus tentang peristiwa-peristiwa yang berlaku di zaman beliau yang gemilang. Zaman tersebut dikenali dengan kemajuan dan kekayaan pemerintahan Abbasiyyah hasil pentadbiran dan keadilan yang mampan. Ketika itu para pemerintah berduyun-duyun membayar ufti mengiktiraf kekuasaan empayar Abbasiyyah. Ini adalah sebahagian daripada topik-topik yang tercatat di dalam puisi-puisi waktu itu. Kajian ini akan mengutarakan beliau sebagai seorang pahlawan, penasihat, dermawan, berkarisma tinggi, imam dan seorang emimpin yang disegani. Antara kesimpulan-kesimpulannya ialah: watak Harun al-Rasyeed sekian lama menjadi kontroversi dalam kalangan pencinta dan musuh beliau. Beliau sentiasa dikelilingi oleh para penyair yang kadang-kadang menyanjung beliau dengan berlebihan. Walaupun begitu, kebanyakan syair-syair tersebut boleh dianggap tulus dan berfakta. Syair-syair tersebut bukanlah merupakan sumber utama timbulnya kontroversi yang terjadi tetapi merupakan satu sumber yang kaya tentang kepelbagaian peribadi beliau yang menggabungkan antara ketegasan dan kesantiaian; kecekalan dan kelembutan hati; seorang pemerintah yang berkuasa dan menggerunkan disamping watak beliau yang sentiasa zuhud

yang sering menitikkan air mata tanda seorang hamba yang taqwa kepada Tuhannya.

**Kata kunci:** Harun al-Rasyeed – pejuang – penasihat – dermawan – pemimpin.

#### مقدمة:

العصر العباسي هو أزهى عصور الأدب العربي؛ إذ نبغ فيه مجموعة من الشعراء الذين أثروا الحياة الشعرية لقرون طويلة، وما زال صدى شعرهم تترنم به الآذان، وتتناقله الألسن، ويحار الباحثون في ألفاظه ومعانيه وصوره.

وكان من خلفاء العصر العباسي الأول من أحاط نفسه بكوكبة من شعراء عصره، ومن أبرز هؤلاء هارون الرشيد الذي كان كالبدر استدارت حوله النجوم، تستمد من فيض كرمه وجوده، وصوروه في جهاده ومهابته وقوته وعدالته، وتواضعه الجم، إذ كانت دموعه تجري انهماً لموعظة وعظها إياه أحد الشعراء. وقد اجتمع في الخليفة هارون من الصفات ما جعله مصدر إلهام للشعراء، فاجتمع فيه الجد والهزل، ورقة القلب ورباطة الجأش وقوة العزيمة، فمن رآه هابه وخافه، ثم نراه يبكي بكاء شديداً إذا ذُكر بالآخرة ويوم الحساب، فكان يكثر من الحج والغزو، وهو ذو حس أدبي مرهف، وبصيرة ناقدة للشعر، وغير ذلك من الصفات التي كانت معيناً للشعراء، فأجادوا في وصفها، وجعلوا من هارون نموذجاً بشرياً فريداً، ويُعدُّ الشعر الذي قيل فيه رداً صريحاً على من يحاول تشويه صورة هارون الرشيد وعصره؛ إذ وصف بعضهم عصره بالمجون والخلاعة، وانتشار المفاسد والآثام، وأن هارون كان عاشقاً للجواري والنساء والغناء! فأثنى الخليفة عادل يغزو عاماً في سبيل الله تعالى ويحج آخر أن يعشق النساء والغناء والجواري، ويشجع الآثام والمعاصي، ومن هنا جاء الشعر الذي قيل فيه شهادة صدق في حقه.

#### أولاً: صورة هارون الرشيد في شعر العصر العباسي الأول

لقد حظي عصر هارون الرشيد بكوكبة بارزة من الشعراء، كانوا يملكون مستوى شعرياً راقياً، وكان من أبرزهم مروان بن أبي حفصة، وسلم الخاسر،<sup>١</sup> ومنصور النمري،<sup>٢</sup> والعباس بن الأحنف، وأشجع السلمي،<sup>٣</sup> وأبو الشيص الخزاعي،<sup>٤</sup> وأبو نواس،<sup>٥</sup> ومسلم بن الوليد،<sup>٦</sup> وأبو العتاهية، وإسحاق الموصلي، والأصمعي، وكان الرشيد يجلهم ويقدرهم، ومن هنا نعرض أبرز الملامح الشخصية للرشيد عبر القصائد التي صاغها شعراء العصر العباسي الأول وقد تجلت تلك الصور فيما يأتي:

## ١. المجاهد:

لم يظهر خليفة ما أظهره الرشيد من الهمة والنشاط في مختلف حركاته سواء في الحج أم في الحرب والإدارة، وكان يقود جيوشه بنفسه في ميادين الحرب حتى احتفظ بالبلاد سليمة وآمنة، وكان معروفاً بالشجاعة والإقدام في الحروب، وكثيراً ما شَرِقَ وغَرَبَ، وكان له قلنسوة<sup>٧</sup> مكتوب عليها حاج وغاز<sup>٨</sup> قال فيها أبو معلى الكلابي:

فمن يطلب لقاءك أو يردده فبالحرمين أو أقصى الثغور  
ففي أرض العدو على طمر<sup>٩</sup> وفي أرض الترفه فوق كور<sup>١١</sup>  
وما حاز الثغور<sup>١٠</sup> سواك خلق من المتخلفين على الأمور<sup>١٢</sup>

فقد وصفه أبو معلى الكلابي بالحاج والمجاهد في سبيل الله وأن الثغور الإسلامية في حفظه وحمانيته. وكانت حياة الرشيد جهاداً مستمراً حافلاً بالنصر وكانت شهرته قبل الخلافة تعود إلى حروبه وجهاده مع الروم ولما ولي الخلافة استمرت الحروب كل عام تقريباً .

لقد تمكن الخليفة هارون الرشيد من حماية دولته، فشد بذلك أزر المسلمين، وظلت رايته خفاقة دائماً والنصر حليفه، وفرض الجزية على ملوك الروم الذين أذوها صاغرين، وبعدها فتح حصن الصفصاف فلم يعرف بأنه مكان للسكن من شدة المعركة، وقد ظل يقصف ذلك الحصن المنيع حتى استباح كل شيء فيه؛ حيث يصف مروان بن أبي حفصة هذا المشهد بقوله:

وسدت بهارون الثغور<sup>١٣</sup> فأحكمت به من أمور المسلمين المرائر<sup>١٤</sup>  
وما انفك معقوداً بنصر لواءه له عسكر عنه تشظى<sup>١٥</sup> العساكر  
وكل ملوك الروم أعطاه جزية على الرغم قسراً<sup>١٦</sup> عن يد وهو صاغر  
لقد ترك الصفصاف هارون صفصافاً كأن لم يدمنه من الناس حاضر  
أناخ على الصفصاف حتى استباحه فكابره فيها ألجج مكابر<sup>١٧</sup>

لقد تبارى الشعراء في رسم الصورة المشرقة لهارون الرشيد فهو الخليفة الغازي في سبيل الله الذي لا يدخر جهداً في سبيل تأديب أعداء الله، وإعلاء كلمته. لقد مكنته براعته العسكرية ومهارته الحربية الشعراء من رسم تلك الصورة وساعدتهم كثيراً، وخاصة ما عرف عنه من غيرة على العرض والدين.

ومما يظهر حب هارون الرشيد للمجاهدين والجهاد أو حب الرعية بشكل عام أنه فادى الأسرى المسلمين الذين كانوا ببلاد الروم حتى إنه لم يترك بها أسيراً واحداً من المسلمين، يقول مروان بن أبي حفصة:

وفكت بك الأسرى التي شيدت لها محابس ما فيها حميم يزورها  
على حين أعياء المسلمين فكأكها وقالوا سجون المشركين قبورها<sup>١٨</sup>

إنه شمس الحرية ونسيمها الذي هب على نفوس الأسارى المسلمين، فعلى يده تم إطلاق سراح أسرى العرب من سجون الروم؛ حيث لا صديق لهم هناك يقوم بزيارتهم، وقد عجز قادة المسلمين قبله عن إطلاق الأسرى، واعتقدوا أن من يسجن من المسلمين لدى الروم، فإن الموت مصيره.

وكفى لهارون الرشيد فخر أن يتغلب على الروم، وهي أمة مارست الحروب دهوراً وأحكمت خططها وتفننت في الهجوم والدفاع من قديم الزمان، وهذا برهان على ثقافته الحربية وبطولته واستبساله التي حالفته طوال حياته حتى كسر أنف الروم، وبنى لنفسه مجداً عريقاً، وعظمة فائقة دفعت بملوك الأرض أن يخضبوا وده، ويرسلوا له الوفود والسفراء بالهدايا والتحف إلى بلاطه.

يقول شاعر الخلفاء والأمراء مروان بن أبي حفصة:

أطفت بقسطنطينة الروم مسنداً إليها القنا حتى اكتسا الذل سورها  
وما رمتها حتى أتتك ملوكها بجزيتها والحرب تغلي قدورها<sup>١٩</sup>

لقد استقامت البلاد لأمير المؤمنين هارون الرشيد من أقصاها إلى أقصاها ووصلت الخلافة في عهده إلى أعلى الدرجات، مهابة واحتراماً من الداخل والخارج بفضل الله ثم بفضل جهاده المستميت في سبيل استقرار دولته، وتوطيد الأمن والنظام في أنحاءها ووقوفه بالمرصاد لأعدائها.

ففي سنة (١٨٧هـ) نقض صاحب الروم نقفور الصلح الذي كان بين المسلمين وبين الإمبراطورة أريني، بعد أن خلعها الروم وملكوه فكتب إلى الرشيد: (من نقفور ملك الروم، إلى هارون ملك العرب، أما بعد، فإن الملكة التي كانت قبلي، أقامتك مقام الرُّخ،<sup>٢٠</sup> وأقامت من نفسها مقام البيدق فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقاً بحمل أمثالها إليها؛ لكن ذاك ضعف النساء وحمقهن، فإذا قرأت كتابي فارد ما حصل قبلك من أموالها، وافند نفسك بما يقع به المصادرة لك، وإلا فالسيف بيننا وبينك).<sup>٢١</sup>

فلما قرأ أمير المؤمنين الكتاب، استفزه غضب حتى لم يكن لأحد أن ينظر إليه دون أن يخاطبه، وتفرق جلساؤه خوفاً من غضبه، واستعجم الرأي على الوزير من أن يشير عليه أو يتركه يستبدّ برأيه فدعا

بداوة وكتب على ظهر الكتاب: (بسم الله الرحمن الرحيم، من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة، والجواب ما تراه لا ما تسمعه، والسلام).<sup>٢٢</sup>

ثم جهز جيشه، وسار حتى أناخ بباب هرقله، ففتح وغنم، فطلب نقفور المواعدة على خراج يؤديه كل سنة، فأجابه الرشيد إلى ذلك، فلما رجع من غزوته، وصار بالرقعة نقض العهد نقفور، وخان الميثاق، وكان البرد شديداً، فيئس من رجعة الرشيد إليه، فجاء الخبر بارتداده، فما تهيأ أحد لإخباره إشفاقاً عليه وعلى أنفسهم فاحتيل له بشاعر اسمه عبدالله بن يوسف التيمي<sup>٢٣</sup> من أهل جدة،<sup>٢٤</sup> فقال:

نقض الذي أعطيته نقفور فعليه دائرة البوار تدور  
أبشر أمير المؤمنين فإنه غنم أتاك به الإله كبير<sup>٢٥</sup>

عبر الأبيات الشعرية السابقة ظهرت صورة الرشيد الجهادية التي رسمها الشعراء؛ حيث تمكن الرشيد من حماية الثغور الإسلامية، فظهرت الصورة محملة بالهمة والنشاط لذلك المجاهد المستمر في حروبه كل عام تقريباً.

## ٢. المتعظ:

لقد كان هارون الرشيد رقيق القلب، سريع الإنابة إلى الله، غزير الدمع إذا ما ذكر الله واليوم الآخر، ولم يكن الرجل الذي ينسبه ملكه الكبير الخوف والخشية من الله جل شأنه، بل كان يعلم كل العلم أن وراءه يوماً تشخص فيه الأبصار، يسأل المرء فيه عما قدمت يداه من خير وشر محضراً، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً، فلم تبطره النعمة، ولم تورثه الغفلة عن لقاء ربه، وعن معاده وحسابه، ونعيمه وعقابه، وكان إذا ما ذكر بذلك ذُكر، وإذا ما وعظ بكى واستغفر، ولا يملك نفسه من الخوف، ولا دموعه التي كانت تنحدر على خديه إذا ما تمثل قدومه إلى الله، ووقفه بين يديه، وأنه مسؤول عن رعيته. قال منصور بن عمار:<sup>٢٦</sup> (ما رأيت أغزر دمعاً عند الذكر من ثلاثة: الفضيل بن عياض، والرشيد، وآخر).<sup>٢٧</sup> ودخل ابن السماك<sup>٢٨</sup> مرة على الرشيد فوعظه ثم أبكاه.<sup>٢٩</sup>

وكان سريع الاعتراف بذنبه والرجوع إلى ربه بالتوبة والإقلاع عن الذنوب والاستغفار، وأنه عندما حصلت أزمة شديدة بالأمة في عهده وغلاء في الأسعار، واشتدت وطأة ذلك على الناس علم أن ذلك غضب من الله عليهم، وأنه بما كسبت أيديهم، فأصدر أوامره الصارمة بكسر الملاحية والرجوع إلى الله بالتوبة والاستغفار، وأنه حج مرة فدخل الكعبة وتوجه إلى الله بالدعاء، واقفاً على أصابعه، رافعاً أكف الضراعة يناجيه ويسأله الغفران.<sup>٣٠</sup>

يقول الأصمعي: صنع الرشيد طعاماً كثيراً، وزخرف مجالسه وأحضر أبا العتاهية فقال: صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا فقال:

عش ما بدا لك سالماً في ظل شاهقة القصور<sup>٣١</sup>

فقال الرشيد: أحسنت ثم ماذا؟ فقال:

يسعى عليك بما اشتهيت لدى الرواح أو البكور

فقال أحسنت ثم ماذا؟ فقال:

فإذا النفوس تقعقت في ظل حشجة الصدور  
فهناك تعلم موقناً ما كنت إلا في غرور

فبكى الرشيد فقال الفضل بن يحيى البرمكي: بعث إليك أمير المؤمنين لتسره فحزنته، فقال الرشيد: دعه فإنه رآنا في عمى فكره أن يزيدنا منه.<sup>٣٢</sup>

وها هو أبو العتاهية وقصائده التي كثيراً ما أرسلت عينا الرشيد مدراراً حينما كانت تذكره بالموت وما بعده من حساب وعقاب ووقوف بين يدي أحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين. فقد (كان الرشيد يعجبه غناء الملاحين في الزلاجات إذا ركبها، وكان يتأذى بفساد كلامهم ولحنهم)،<sup>٣٣</sup> فأمر أن يعمل الشعراء لهم شعراً، فقليل ليس أقدر من أبي العتاهية على ذلك وهو في الحبس، فوجه إلى أبي العتاهية ليقول الشعر ولم يأمر بإطلاقه، فقال شعراً أحزن الرشيد حيث يذكره باليوم الآخر، فقال:

خانك الطرف الطموح أيها القلب الجموح  
لدواعي الخير والشر دنو ونزوح  
هل لمطلوب بذنب توبة منه نصوح  
كيف إصلاح قلوب إنمنا هن قروح  
أحسن الله بنا أن الخطايا لا تفوح  
فإذا المستور مننا بين ثوبيه فضوح<sup>٣٤</sup>

فلما سمعها الرشيد جعل يبكي وينتحب. وكان الرشيد من أغزر الناس دموعاً في وقت الموعظة، وأشدهم عسفاً في وقت الغضب والغلظة فلما رأى الفضل بن الربيع كثرة بكائه (أوماً إلى الملاحين أن يسكتوا).<sup>٣٥</sup> وفي هذا النص الذي أرسله أبو العتاهية إلى هارون الرشيد تذكير باليوم الآخر وما بعده من جزاء وحساب، وأن هذه الأرض لا يبقى عليها أحد، وأن كل جبار لا بد له من يوم يلاقي فيه ربه ويحاسبه بما اقتترف في هذه الدنيا ولا بد أن يسأل عن الترف والنعيم المقيم، فيجب أن تبقى هذه الأبيات ليتعظ بها أولو الألباب الذين يخافون الله ويرجون رحمته ويخافون عذابه .

وهذا أبو العتاهية يحبس الرشيد ويضربه ويوكل به صاحب خبر يأتيه بكل ما يسمعه، فكتب إليه بما سمعه من قول أبي العتاهية:

أما والله إن الظلم لوم	ومازال المسيء هو الظلوم
إلى ديان يوم الدين نمضي	وعند الله تجتمع الخصوم
لأمر ما تصرفت الليالي	وأمر ما توليت النجوم
ستعلم في الحساب إذا التقينا	غدا عند الإله من المعلوم <sup>٣٦</sup>

فبكى الرشيد حينما سمعها، وأمر بإحضار أبي العتاهية وفك أسره وأمر له بألفي دينار.<sup>٣٧</sup> ونجد الرشيد يأمر مرةً أخرى بحبس أبي العتاهية والتضييق عليه حتى يقول الشعر الرقيق في الغزل كما كان يقوله؛ حيث حبس في بيت خمسة أشبار، فصاح أبو العتاهية: الموت! أخرجوني! فأنا أقول كل ما شئتم، فأخرج وأعطي داوة وقرطاساً، فكتب:

من لعبد أذله مولاه	ماله شافع إليه سواه
يشتكي ما به إليه ويخشاه	ويرجوه مثل ما يخشاه <sup>٣٨</sup>

فيحضره الرشيد ويعفو عنه.<sup>٣٩</sup>

وكان الرشيد سريع التأثر بالمواعظ، فقد روي عنه حين مات يحيى بن خالد ووجد في جيبه وهو بالسجن رقعه مكتوب فيها بخطه (قد تقدم الخصم والمدعي عليه بالأثر والحاكم الحكم العدل الذي لا يجور ولا يحتاج إلى بينة)،<sup>٤٠</sup> فحملت إلى الرشيد فلما قرأها بكى يومه وتأثر أياماً. وفي الأبيات السابقة يذكر أبو العتاهية هارون الرشيد بالموت واليوم الآخر، وأنه سوف يدركه مهما تمتع بالحرس، وسهام الموت نافذة تصيب من تشاء وإذا أصابتك لا ينفحك درع ولا ترس تتقي به تلك السهام،



وأنت أمير المؤمنين منشغل بالدنيا ويجب عليك الحذر من الموت بالأعمال الصالحة، وكأنك تريد النجاة من كدر هذه الدنيا وأنت تسير باتجاه آخر، فمتى لك أن تصحو من الغفلة، فلا تأمن الموت في أي لحظة. فلما ألقى هذه الأبيات على الرشيد خرّ مغشياً عليه؛<sup>٤١</sup> تأثراً بموعظة أبي العتاهية.

قال الرياشي: قال الأصمعي: دخلت على الرشيد وهو ينظر في كتاب ودموعه تنحدر على خديه، فظللت قائماً حتى سكن، فقال: اجلس يا أصمعي، أرايت ما كان؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: أما والله لو كان لأمر الدنيا ما رأيت هذا ورمى بقرطاس، فإذا فيه شعر لأبي العتاهية بخط جليل، وهو:

الخلق مختلف جواهره	ولقلّ ما تزكو سرائره
ولقلّ ما تصفو طبائعه	ويصح باطنه وظاهره
الناس في الدنيا ذوو ثقة	والدهر مسرعة دوائره
لا خير في الدنيا لذي بصر	نفذت له فيها بصائره
لو أن ذكر الموت لازمنا	لم ينتفع بالعيش ذاكره
كم قد ثكلنا من ذوي ثقة	ومعاشر كنا نعاشره
أين الملوك وأين جندهم	صاروا مصيراً أنت صائره
فسييلنا في الموت مشترك	تتلو أصاغره أكابره
من كان عند الله مدخراً	فستستبين غداً ذخائره <sup>٤٢</sup>

قال الرشيد: كأني والله أخاطب بذلك دون الناس، فلم يلبث بعدها إلا يسيراً ثم مات.<sup>٤٣</sup> وفي الأبيات السابقة يذكّر أبو العتاهية الرشيد بالموت والآخرة وما يلقاه الإنسان بعد موته من خير وشر، ويتأمل أبو العتاهية في الدنيا، ويذكّر بالمصير والموت، فيرى أن كل ما في الأرض له أجل محتوم، وأن أناساً كنا نعاشرهم فطواهم الردى، فالموت مشترك بين الناس الفقراء والأغنياء، ثم يذكّر الرشيد بالقرى التي فنيت وانتهت لم يأخذوا من الدنيا شيئاً، وتركوا المنابر والقصور، وتفرقت عنهم العساكر والجيوش، وأن نهاية الإنسان قبر صغير، ويصف كيف أبلى الثرى وجهه وجماله، فقريبه تركه، وصديقه هجره، فمهما أخذ فإن الموت هو النهاية. وعبر الأبيات السابقة ظهرت صورة الرشيد المتأثر بالمواعظ واضحة في القصائد التي رسمها الشعراء في عصره.

## ٣. الكريم:

لقد كان الرشيد بجرأً فياضاً ينهلّ على العلماء والفقهاء والأطباء والشعراء والمغنين، وكان للفضل بن الربيع وزير الرشيد غلة سنوية مقدارها مليون درهم.<sup>٤٤</sup>

لقد كان يغدق على الشعراء حتى صار محط أنظار الجميع؛ إذ لا يماثله أحد في عطائه وحسن فعاله، وأيدته ملوك بني هاشم، وأحاطت به كما تحوط النجوم بالبدر المنير، وأن أياديه سخية كسخاء البحر، وأن الأرض إذا أصابها قحط فإن كرمه يغني الناس عن المطر ويعوضهم عما خسروه من محاصيلهم، وأن قريشاً منحتة ثققتها ووكلت إليه زمام أمورها، وهو الذي يتولى أمور المسلمين ويحافظ عليها بكل حزم لأنه أهل لها، وهو وريث المهدي في خلافة المسلمين وكان شبيهاً به في العدل والجود، وفضائله كثيرة، وحكمه تميز بالعدل، وقد صوّره مروان بن أبي حفصة، بقوله:

إلى وجهه تسمو العيون وما سمت	إلى مثل هارون العيون النواظر
ترى حوله الأملاك <sup>٤٥</sup> من آل هاشم	كما حفت البدر النجوم الزواهر
يسوق يديه من قريش كرامها	وكلتاها بحر على الناس زاخر <sup>٤٧</sup>
إذا فقد الناس الغمام <sup>٤٦</sup> تتابعت	عليهم بكفيك الغيوم المواطر
على ثقة ألقى إليك أمورها	قريش كما ألقى عصاه المسافر
أمور بميراث النبي وليتها	فأنت لها بالحزم طاوٍ وناشر
إليكم تناهت فاستقرت وإنما	إلى أهلها سارت بمن المصائر
خلفت لنا المهدي في العدل والندی	فلا العرف منزور <sup>٤٨</sup> ولا الحكم جائر
وأبناء عباس نجوم مضيئة	إذا غاب نجم لاح آخر زاهر <sup>٤٩</sup>

ثم يصور مروان بن أبي حفصة كرم هارون الرشيد وكرم أخيه الهادي؛ حيث سجل التاريخ عظمتهم في الحكم، وهما خير فرعين لخير أصل وصفاتهما في الجود والكرم كصفات أبيهما؛ لأن المهدي قد منحه من عطايه ما جعله قوي العزيمة، لقد منحه الذهب والفضة والإبل النجية الباهظة الثمن فهو كنهر دجلة في العطاء وهارون مثله في العطاء، فصور ذلك في قوله:

موسى وهارون هما اللذان	في كتب الأخبار يوجدان
من ولد المهدي مهديان	قُدّ عنانين على عنان
قد أطلق المهدي لي لساني	وشد أزري ما به حباني

من اللجين ومن العقيان عيضية شاحطة<sup>٥٠</sup> الأثمان  
لو خايلت دجلة بالألبان إذاً لقيلاً اشتبه النهران<sup>٥١</sup>

لقد كثرت عطايا الرشيد لمروان بن أبي حفصة؛ حيث أجازته على قصيدة خمسة آلاف دينار، وفرساً  
من مراكبه، وعشرة من رقيق الروم.<sup>٥٢</sup>

وهذا الشاعر سلم الخاسر يصور لنا كرم هارون الرشيد، ويصف سماحته ونداه وأنه شبيه أبيه في  
ذلك، فيقول:

ولو غير هارون يجود بوعده لما عجت من موعوده بتغير  
شبيه أبيه في السماحة والندی فإن قال لم يأخذ بجبل غرور<sup>٥٣</sup>

ثم يصور كرم الرشيد بالغيث حتى إن الغيث قد ينقشع وكرم الرشيد لا ينقطع، وإنك إذا عدت  
رجالاً بعد النبي صلى الله عليه وسلم فلا تجد نظيراً لهارون؛ لأن نده مستمر لا ينقطع؛ حيث يقول:

إذا الغيث أكدى واقشعرت نجومه فغيث أمير المؤمنين مطير  
وما حل هارون الخليفة بلدة فأخلفتها غيثاً وكاد يضير  
إذا ما عدت الناس بعد محمد فليس لهارون الإمام نظير  
منيع الحمى لكن أعناق ماله يظل الندى يسطو بها ويسور  
وقففت على حاليكما فإذا الندى عليك أمير المؤمنين أمير<sup>٥٤</sup>

لقد منح كرم الرشيد وسخاؤه الشعراء طاقة لا تنفذ ومعيناً لا ينضب في بسط بحورهم الشعرية وتوقد  
قرائحهم، فإن اختلفت حوله الآراء في حكمه فقد اتفقت حول كرمه وسخائه، فقد أعطى الفقير والغني،  
والسائل والعفيف، ولم يبخل بجموده على أحد. وكان الرشيد يعجب بشعر النمري ويجزل له العطايا والهدايا،  
فيقول:

إن المكارم والمعروف أودية أحلك الله منها حيث تجتمع<sup>٥٥</sup>

ويقول:

رأيت المصطفى هارون يعطي عطاءً ليس ينتظر السؤال<sup>٥٦</sup>

وهذا أشجع بن عمرو السلمي يدخل ليمدح الرشيد ويبين مدى جوده ومكارمه، فيبدأ قصيدته بالتشبيب فتجب الصلاة فيتركه وينتقل للمدح،<sup>٥٧</sup> فيقول:

تذكرت عهد البيض وهو لها ترب	وأيام يصبي الغانيات ولا يصبو
إلى ملك يستغرق المال جوده	مكارمه نثر ومعروفه سكب
وما زال هارون الرضا بن محمد	له من مياه النصر مشربها العذب
متى تبلغ العيس المراسيل بابه	بنا فهناك الرحب والمنزل الرحب
وما بعد هارون الإمام بزائر	يرجى الغنى جذبٌ ولا دونه خصب
لقد جمعت فيك الظنون ولم تكن	لغيرك ظن يستريح له قلب <sup>٥٨</sup>

فلما سمعها الرشيد ضحك وقال: خفت أن يفوت وقت الصلاة فينتهي المديح، فبدأت به وتركت الغزل، وأمره أن ينشده الغزل، وأمر لكل شاعر بعشرة آلاف درهم وأمر له بضعفها.<sup>٥٩</sup> وفي موضع آخر نجد أشجع السلمي يرسل أبياتاً إلى الرشيد بعد أن تأخر ما أمر به له، وأن الشاعر لا ينطقه إلا الندى والجود من الممدوح، فيقول:

أبلغ أمير المؤمنين رسالةً	لها عنق <sup>٦٠</sup> بين الرواة فسيح
بأن لسان الشعر ينطقه الندى	ويخرسه الإبطاء وهو فصيح <sup>٦١</sup>

فلما سمعها الرشيد ضحك وأمر له بالصلة. ومن كرم هارون الرشيد حينما أمر لأشجع بألف دينار قال: لا ينشدني أحد بعده، فقال أشجع: (والله لأمره بالأل ينشده أحد بعدي أحب إليّ من صلته).<sup>٦٢</sup> وله فضائل ومكارم كثيرة جداً،<sup>٦٣</sup> ذكر الشعراء منها شيئاً كثيراً، وذكر الأئمة والعلماء شيئاً آخر، وكان إذا استحسن شعراً أجاز عليه أفضل الجزاء وأمر له بالصلوات، فلقد كان الرشيد درة العصر الذهبي وكانت أيامه من حسناتها تشبه الأعراس،<sup>٦٤</sup> ومع هذا العطاء السخي فلقد ترك في بيت المال ميزانية ضخمة وغنية بالأموال والأرزاق، لقد ترك الرشيد بعد وفاته في بيت المال تسعمائة ونيف،<sup>٦٥</sup> مع كل هذا العطاء الندى السخي الذي لا مثيل له.

#### ٤. المهيب:

لقد دخل الرشيد صراعات مع قياصرة الروم، وكان يتواضع لهم ويحترمهم حينما يوفون بالتزاماتهم نحوه، وكانت له هيبة عظيمة في النفوس، وقد وجدنا رواة الأدب والتاريخ يتفقون على هيبة الرشيد ورهبته عندما يغضب حيث يرسم لنا الشاعر مروان بن أبي حفصة صورة للرشيد مليئة بالهيبة والعظمة، فيقول:

وما انفك معقوداً بنصر لواؤه      له عسكر عنه تشظى العساكر  
وكل ملوك الروم أعطاه جزية      على الرغم قسراً عن يدٍ وهو صاغر<sup>٦٦</sup>

فقد صور الهيبة التي جعلت ملوك الروم يؤدون الجزية عن يد وهم صاغرون ومع هذه الهيبة فإن له عسكرياً تفرق كل العساكر ورايته خفاقة والنصر حليفه.

وهذا الأصمعي يبعث إليه الرشيد في وقت متأخر، ويأتيه الرسول بوجه منكر فيحضره إحضاراً عنيفاً مستعجلاً حتى مثل بين يدي الرشيد فوجل الأصمعي وجلاً شديداً، وكان الرشيد جالساً على بساط عظيم فسلم عليه الأصمعي فلم يرد، وجعل ينكت الأرض بإصبعه، فخاف الأصمعي أن يكون سعي عنده بباطل عنه، قال الأصمعي: فيئست من الحياة، ثم رفع الرشيد رأسه، وقال: ألا ترى الداعي ابن الداعي مروان بن أبي حفصة يقول في معن بن زائدة<sup>٦٧</sup> وهو عبد من عبيدنا:

أقمنا في اليمامة بعد معنٍ      مقاماً لا نريد به زيالا  
وقلنا أين نذهب بعد معنٍ      وقد ذهب النوال فلا نوالا  
وكان الناس كلهم لمعنٍ      إلى أن زار حفرتة عيالا<sup>٦٨</sup>

فقال الرشيد: (إن النوال قد ذهب مع بقائنا فماذا يصنع بنا إذا؟ ولم يرض حتى جعلني وخاصتي عيالا لمعن، والله لأفعلن به وأصنعن! فقلت: يا أمير المؤمنين عبد من عبيدك أنت أولى بأدبه أو العفو عنه)<sup>٦٩</sup> فقال: عليّ بمروان، فلما دخل عليه أمر بضربه وهو يصيح حتى ضرب مائة ضربة بالسياط، وقال: يا أمير المؤمنين أنسيت قولي فيك:

هل تطمسون من السماء نجومها      بأكفكم أو تسترون هلالها  
أم تدفعون مقالةً عن ربه      جبريل بلّغها النبي فقاها  
شهدت من الأنفال آخر آيةٍ      بتراتهم فأردتم إبطاها  
فدعوا الأسود خوادراً<sup>٧٠</sup> في غيلها<sup>٧١</sup>      لا تولغن<sup>٧٢</sup> دماءكم أشبالها<sup>٧٣</sup>

ثم أمر الرشيد بإطلاقه وأن يدفع له ثلاثون ألف درهم.<sup>٧٤</sup>

ومما وقع الاجماع عليه أن الرشيد جمع بين الهيبة والمحبة، وكان يرحم ما وسعت الناس النعمة، ويعاقب إذا أصلحتهم النعمة، فإن الله قرن وعده بوعيدة، وجوده ببأسه، وقد صرف الرشيد رعاياه بين خشونة إبعاده ولين موعده. وكان من الهيبة عند الرشيد أن له جيوشاً ترجف لها الأرض، ويستوي بها الخفض والرفع، خيلها كقطع الليل ورجالها خلقوا لقطع الآجال. فله درّ الرشيد: حين كان في بعض أسفاره فألح عليه الثلج، فقال بعض أصحابه: أما ترى ما نحن فيه يا أمير المؤمنين من الجهد والنصب والرعية قارة وادعة؟ قال: (اسكت على الرعية المنام وعلينا القيام ولا بد للراعي من حراسة الرعية وتحمل الأذية).<sup>٧٥</sup>

ثم يرسم لنا منصور النمري صوراً من الهيبة التي رآها في هارون الرشيد، فيقول:

إن الخليفة هارون الذي امتلأت	منه القلوب رجاءً تحته فرع
أي امرئ بات من هارون في سخط	فليس بالصلوات الخمس ينتفع
يقري العدو المنايا والعفاة ندى	من كل ذاك الندى أحواضه ترع
مستحكم الرأي مستغنٍ بوحدته	عن الرجال بريب الدهر مضطلع
يغشي العيون إذا هارون واجهها	نور تكاد له الأبصار تلتمع
كم ضربةٍ لك تحكيها قراسيةٍ	من المصاعب في أشداقها شنع
أو طعنة نفذت حتى بدا وضح	من السنان وراء المتن مدّرع <sup>٧٦</sup>

إنها هيبة تفرع القلوب حتى كأن من أمسى في سخط الرشيد فكأنما بات في سخط من الله؛ لأن الرشيد يحكم بما يرضي الله، فمن خرج عن حكمه فقد خرج من طاعة الله. ومن هيئته أنه مستحكم الرأي وأنه يغشى العيون مهابة، وله ضربة قاسية تكسر الظهر، لقد أصبح للرشيد هيبة عظيمة، ومن سمع مثل هذه الأبيات استشعر هذه الهيبة، وتمثلت له صورة الرشيد في قوة وعظمة وبهاء.

## ٥. الإمام القائد:

لقد رسم الشعراء لنا صورة مشرقة لهارون الرشيد هذه الصورة إطارها وخلفيتها الإمامة والقيادة بكل مقوماتها، وحقيقة أن الرشيد هو الذي قدم لهم هذا الإطار وعناصره المكونة، فقد اتصف بصفات كثيرة منها حبه لحياة الجنديّة والمعسكرات، وجرأته ومباشرته قيادة الجيوش بنفسه، وعزمه وانفعاله وغيرته على المساس بكرامة

الأمة، وجمعه بين الحلم والغضب، وقد كانت صفاته في تفاعل دائم مع معاني الشعراء، تطمح إلى ما يصفون، ويصفون ما تطمح إليه.<sup>٧٧</sup>

وقد كان الرشيد يحرص على التحلي بصفة الإمامة الحقّة، ويؤكدّها في نفسه بأعماله وسلوكه، وإظهار نفسه بمظهر الراعي الأمين والإمام القائد، ونجد الإمام يختلف اختلافاً كبيراً عن الملك أو السلطان أو غيرها من ألقاب الحاكم فلفظة الإمام توحى بالعدل والسكينة والقيادة إلى كل خير وحق. ومن موجبات الإمام القائد العدل، أنه أولى الصفات في مثالية الحكم والقيادة، ويؤكد على ذلك مروان بن أبي حفصة ماراً بتلك الخصلة الكريمة إلى مدح المهدي هادفاً من ذلك إلى ترسيخها عند هارون يجعلها تصله متوازنة مؤصلة، فيقول:

خلفت لنا المهديّ في العدل والندی فلا العرف منزور ولا الحكم جائر<sup>٧٨</sup>

وكيف لا تحبه رعيته وهو الذي يسهر ليله في حفظهم، يدفع عنهم الشر، ولا يعرف النوم سبيلاً إلى عينيه حرصاً على راحتهم وأمنهم. فإمام بهذه الخصال لا بد أن يكون محبوباً تهفو إليه القلوب، وتفديه الأرواح والنفوس، وإمام بهذه الخلال إمام به تستجلب البركات، وتكشف به الكربات فبتقواه وورعه ينزل المطر وتخضر الأرض، ويستسقي به الناس فيسقون، فيقول:

إذا فقد الناس الغمام تتابعت عليهم بكفيك الغيوم المواطر<sup>٧٩</sup>

لقد صور الشعراء هارون الرشيد إماماً بهي الطلعة وضياء الوجه تفر العيون برؤيته وتطمئن القلوب إليه، يقول مروان بن أبي حفصة:

تسمو العيون إليه كلما انفرجت للناس عن وجهه الأبواب والحجب؟<sup>٨٠</sup>

ويكرر مروان بن أبي حفصة معناه السابق بصورة أخرى، قائلاً:

إلى وجهه تسمو العيون وما سمت إلى مثل هارون العيون النواظر<sup>٨١</sup>

وساعدت سياسة هارون مع الرعية -فضلاً عن براعته العسكرية- الشعراء في رسم صورة إمامية له، فقد سبح الشعراء في مجور المكارم والقيادة ساكبين منها على هارون أروع الصور، فهذا هو منصور النمري يمدحه، قائلاً:

إن المكارم والمعروف أدوية أحلك الله منها حيث تجتمع<sup>٨٢</sup>

ومن آيات العدل البعد عن الهوى في وزن الأمور، وفي اتخاذ القرارات، وفي مواقف الرضا والسخط، والحق وحده يجب أن يكون الميزان، ويجعل ذلك تصرف الإمام القائد متزنًا واعياً، يدافع عن الحق والعدل بكل حكمة، وينأى عن الباطل والجور، وفي ذلك يقول منصور النمري:

وقد علم العدوان والجور والخنا بأنك عياف لهن مزاييل  
ولو عملوا فينا بأمرك لم يكن ينال برياً بالأذى متناول<sup>٨٣</sup>

ومن ضرورات العدل ولوازمه الرأي السديد الرشيد، فهو يعصم عن الهفوات والزلات، وهو مضمون العاقبة أكثر من حد السيف، لأنه هو الموجه لاستخدام السيف والمخطط له، فيقول النمري:

يؤنس من رأيه برأي أصدق من سلة الحسام<sup>٨٤</sup>

ويقول:

يا خير ماضٍ وخير باقٍ بعد النبيين في الأنام<sup>٨٥</sup>

لقد أعجب النقاد المسلمون بشعر الشاعر الجاهلي زهير ابن أبي سلمى؛ لأنه كان لا يمدح الرجل إلا بما فيه فلم يعرف الغلو والمبالغة؛ لأنهما تنأيان بصاحبهما من الغاية إلى ضدها، وهذا ما وقع فيه غير واحد من شعراء الرشيد في رسمهم صورة الإمام القائد، ولو أنهم اكتفوا بالجانب الحقيقي لكان خيراً لهم وله، وكان أحرى بهم أن يكتفوا بها وخاصةً أن الرشيد نفسه كما أجمع كثير من المؤرخين كان رجلاً ذا دين وسياسة يجمع بين التقى ودهاء السياسيين، والقيادة الحكيمة.

ولكن على الرغم من كل تلك التجاوزات تبقى صورة الرشيد التاريخية ذلك الإمام القائد الذي بلغ في عهده مجد دولة الإسلام مبلغاً لم يُسبق ولم يُلحق، وبقيت صورته الأدبية إمام يجمع بين الأدب والسياسة والدين، فقد تشكلت صورته وتعددت شخصيته بين مادح وقادح، منصف ومتجاوز. وبعد هذه الخلاصة وختاماً لهذا العرض.



## الخاتمة:

يمكن إيجاز أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث، فيما يأتي:

١. إنّ شخصية هارون الرشيد كانت دائماً -ولا تزال- موضع جدل بين المغالين في مدحه وبيان محاسنه، وبين المفرطين في ذمه وتعداد مثالبه، حتى صارت هذه الشخصية أشبه بالأسطورة في عرف الأولين والآخرين.
٢. التشابه في الأوصاف لدى كثير من الشعراء؛ لأنهم يمتحنون من معين واحد لغة وواقعاً.
٣. إنّ هارون الرشيد كان محاطاً بكوكبة نيرة من شعراء العصر العباسي الأول الذين بالغوا في مدحه ورفع مكانته، كما بالغ هو في إكرامهم.
٤. إنّ مجموع الأشعار التي قيلت في هارون الرشيد، تُعدّ حقاً وصدقاً، معلماً وثائقياً ومنبعاً تاريخياً، تستمد منها الحقائق حول هذه الشخصية الجدلية.
٥. إنّ أهم مصادر الإلهام التي أوحى لشعراء البلاط الرشيدي، ذلك الإبداع الذي حققوه في رسم صفات الخليفة هارون الرشيد؛ إذ تميزت هذه الشخصية بالجمع بين الجد والهزل، وبين رقة القلب وقوة الجنان، وبين سطوة القائد الفاتك وعبرة الزاهد المتنسك، كل ذلك ساهم في هذا الثراء الشعري الفذ .

## توصيات:

- أ. عمل موازنة بين الروايات التاريخية والأدبية، مما يخرج بدراسة غير مميزة، نظراً لكثرة الروايات المتناقضة التي تتحدث عنه سلباً وإيجاباً .
- ب. إنّ صورة هارون الرشيد عبر الروايات الأدبية تحتاج أيضاً إلى تمحيص، وبخاصة روايات الأغاني التي قد لا يوثق بكثير منها، وفي ظن الباحث أنّ تطبيق منهج علماء الحديث هو المنهج الصحيح للتعامل مع تلك الروايات.
- ج. تتبع صورة كل خليفة أو قائد مرموق على هذه الشاكلة قد يغير من صورتهم سلباً أو إيجاباً.

## هوامش البحث:

- ١ هو سلم بن عمرو بن عطاء بن زبان الحميري، بصري قدم بغداد، عرف بالخاسر لكونه باع مصحفاً واشترى بثمانه طمبوراً، مات أيام الرشيد سنة (١١٨٦هـ). الخاسر، سلم، **ديوان سلم الخاسر**، تحقيق: نايف محمود معروف، ط١، (بيروت: دار الفكر العربي، ٢٠٠١م)، ص٧.
- ٢ هو منصور بن سلمة بن الزبير بن النمر بن قاسط النمري، اتصل بالرشيد عن طريق البرامكة، أعجب الرشيد به عجباً شديداً، وله في الرشيد قصائد كثيرة. النمري، منصور بن سلمة بن الزبير بن النمر، **ديوان منصور بن سلمة بن الزبير بن النمر**، تحقيق: الطيب العشاش، (بيروت: دار المعارف، ١٩٨١م)، ص٥.
- ٣ أشجع بن عمرو السلمي يكنى أبا الوليد من ولد الشريد بن مطرود السلمي، قال الشعر وأجاد وعد من الفحول، مدح الرشيد وأعجب به، وكان الرشيد يطرب لشعره. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، **الأغاني**، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج١٨، ص٣٩٧.
- ٤ هو أبو جعفر محمد بن علي بن عبد الله بن رزين الخزازي، لقب بأبي الشيص، والشيص بالكسر: تمر لا يشتد نواه، من بيت وصف بالشعر. الخزازي، أبو الشيص، **ديوان أبو الشيص الخزازي**، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط١، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٤م)، ص٧.
- ٥ هو أبو علي الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح المعروف بأبي نواس الحكمي، الشاعر المشهور. ولد بالبصرة سنة (١١٣٦هـ)، وهو من الطبقة الأولى من المولدين، وكان قوي البديهة والارتجال. ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٨٩٩م)، ج١، ص٢٣٨.
- ٦ هو مسلم بن الوليد الأنصاري، عرف بالخنجل والبعد عن المجتمعات، قدم بغداد واتصل بالوزراء والأمراء واشتهر بعد أن كان مغموراً، لقبه الرشيد بصريع الغواني، توفي سنة (٢٠٨هـ). صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري، **ديوان صريع الغواني**، ط٢، شرح: تحقيق سامي الدهان، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ص٩.
- ٧ قلنوسة: ملابس الرؤوس. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم: **لسان العرب**، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م) ج٤، ص٢٨٢.
- ٨ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، **تاريخ الأمم والملوك**، ط٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩١م)، ج٤، ص٦٧٧.
- ٩ الطمر: الفرس الشديد العدو. ابن منظور، **لسان العرب**، ج٣، ص٤٦٩.
- ١٠ الثغر: الحد الذي يكون فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار وهو موضع المخافة من أطراف البلاد. المصدر نفسه، ج٣، ص٩٧.
- ١١ الكور: الرحل. المصدر نفسه، ج٣، ص٧٢٥.
- ١٢ وردت هذه الأبيات للشاعر أبو المعالي الكلابي، وقيل: أبو المعالي الكلابي؛ انظر: المصدر نفسه، ج٤، ص٦٧٧؛ والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **تاريخ الخلفاء**، ط٩، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م)، ص٢٨٣\* ولم أقف على ترجمة الشاعر في جميع كتب التراجم التي وقفت عليها.
- ١٣ الثغور: المنافذ التي يخاف منها هجوم العدو. ابن منظور، **لسان العرب**، ج٣، ص٩٧.
- ١٤ المرائر: الحبال المفتولة. المرجع السابق، ج٣، ص٧٢٨.
- ١٥ تشطى: تفرق. نفسه، ج٨، ص٤٠٥.
- ١٦ القسر: القهر على الكره. نفسه، ج٣، ص٦٦٦.
- ١٧ أبو حفصة، مروان بن سلمان بن يحيى، **ديوان مروان بن يحيى حفصة**، تحقيق: أشرف أحمد عدرة، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٤م)، ص٦٢.
- ١٨ أبو حفصة، مروان بن سلمان بن يحيى، **ديوان مروان بن يحيى حفصة**، ص٦٦.
- ١٩ السابق نفسه.

- ٢٠ التُّخ: حجر الشطرنج والجمع رخاخ وهو القلعة يتحرك بكترة. ابن منظور، **لسان العرب**، ج٢، ص٤٢٣.
- ٢١ الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، ج٤، ص٦٦٨؛ والسيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٢٨٨.
- ٢٢ الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، ج٤، ص٣٦٩؛ وابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد، **الكامل في التاريخ**، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م)، ج٥، ص٣٣٣؛ والسيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٢٨٨.
- ٢٣ هو أبو محمد عبد الله بن يوسف ويقال: هو الحجاج بن يوسف التيمي من أهل جدة. الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، ج٤، ص٦٦٩.
- ٢٤ جدة: بلد على ساحل بحر اليمن بينها وبين مكة يوم وليلة، سكنتها قبيلة قضاة. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله الرومي، **معجم البلدان**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت)، ج٣، ص٣٩.
- ٢٥ الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، ج٤، ص٦٦٩.
- ٢٦ منصور بن عمار بن كثير الواعظ، أبو السري السلمي الخراساني البصري. كان عديم النظر في الموعظة والتذكير. وعظ بالعراق والشام ومصر، فذاع حديثه وتزاحم عليه الخلق. مات في حدود المئتين هجرية. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب ومأمون الصاغري، ط١١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م)، ج٩، ص٩٣.
- ٢٧ السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٢٨٥.
- ٢٨ هو أبو العباس محمد بن صبيح المذكير مولى بني عجل، المعروف بابن السماك القاص الكوفي المشهور، كان عابداً حسن الكلام صاحب مواظ، أخذ العلم عن جماعة من الصدر الأول. قدم بغداد زمن هارون الرشيد ثم رجع الكوفة ومات بها سنة (١٨٣هـ). ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٢، ص٣٧٣.
- ٢٩ السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٢٨٤.
- ٣٠ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٥، ص٣٥٧.
- ٣١ أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني، **ديوان أبي العتاهية**، تحقيق: مجيد طراد، (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٧م)، ص١٤٣.
- ٣٢ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي، **البداية والنهاية**، تحقيق: أحمد أبو ملحوم وآخرون، ط١، (القاهرة: دار الريان للتراث، ١٩٨٤م)، ج١٠، ص٢٢٦.
- ٣٣ الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، **الأغاني**، ج٤، ص٣٢٩.
- ٣٤ أبو العتاهية، **ديوانه**، ص١٠٧.
- ٣٥ الأصفهاني، **الأغاني**، ج٤، ص٣٢٩.
- ٣٦ أبو العتاهية، **ديوانه**، ص٣٥٣-٣٥٤.
- ٣٧ انظر: الأصفهاني، **الأغاني**، ج٤، ص٢٩٤.
- ٣٨ أبو العتاهية، **ديوانه**، ص٣٦.
- ٣٩ الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، **الأغاني**، ج٤، ص٣٠٣-٣٠٤.
- ٤٠ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٠، ص٢١٣.
- ٤١ المرجع السابق، ج١٠، ص٢٢٧.
- ٤٢ أبو العتاهية، **ديوانه**، ص١٧٨-١٧٩.
- ٤٣ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار المعرفة، د. ت)، ج٣، ص٣٧٦.

- ٤٤ ضيف، شوقي، **العصر العباسي الأول**، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٠م)، ص٤٦.
- ٤٥ الأملاك: أي ملوك. ابن منظور، **لسان العرب**، ج٦، ص١٠٠.
- ٤٦ الغمام: السحاب. المرجع السابق، ج٧، ص٤٠٤.
- ٤٧ زاخر: كثير الماء. نفسه، ج٣، ص٢٩٣.
- ٤٨ منزور: قليل. نفسه، ج٣، ص٧٧.
- ٤٩ أبو حفصة، **ديوان أبي حفصة**، ص٦٣.
- ٥٠ شاحطة: تبلغ أقصى القيمة. ابن منظور، **لسان العرب**، ج٤، ص٧٤٤.
- ٥١ أبو حفصة، **ديوان أبي حفصة**، ص١٣٠.
- ٥٢ انظر: السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٢٨٦.
- ٥٣ الخاسر، سلم، **ديوانسلم الخاسر**، ص١٠٣.
- ٥٤ المرجع السابق، ص٨٢.
- ٥٥ النمري، **ديوان النمري**، ص١٠٠.
- ٥٦ المرجع السابق، ص١١٨.
- ٥٧ انظر: الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٨، ص٣٩٧.
- ٥٨ المرجع السابق، ج١٨، ص٣٩٨.
- ٥٩ انظر: نفسه.
- ٦٠ عنق: من السير المنبسط. ابن منظور، **لسان العرب**، ج٥، ص١٠٠٤.
- ٦١ المرجع السابق، ج١٨، ص٤٠٥.
- ٦٢ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٠، ص٢٢٢.
- ٦٣ انظر: المرجع السابق، ج١٠، ص٢٣٠.
- ٦٤ انظر: السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٢٨٦.
- ٦٥ انظر: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٥، ص٣٥٤.
- ٦٦ أبو حفصة، **ديوان أبي حفصة**، ص٦٢.
- ٦٧ معن بن زائدة الشيباني: أمير سجستان. قتلته الخوارج غيلة سنة ١٥١هـ. كان أحد الأبطال الأجواد، وكان مع بني أمية متنقلاً في ولاياتهم. أمته أبو جعفر المنصور بعد ما رأى نجدته وشجاعته. ابن العماد، شهاب الدين عبد الحي بن أحمد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر محمود الأرنؤوط، ط١، (بيروت: دار ابن كثير، ١٩٩٠م)، ج٢، ص٢٣٧.
- ٦٨ أبو حفصة، **ديوانه**، ص١٠٠.
- ٦٩ التنوخي، أبو علي المحسن بن علي، **الفرج بعد الشدة**، ط١، تحقيق: خالد مصطفى طرسوسي، (القاهرة: المكتبة العصرية، ٢٠٠٧م)، ج٣، ص٨٥.
- ٧٠ خواد: من الدواب وخدرت تخلفت عن القطيع. ابن منظور، **لسان العرب**، ج٣، ص٢١٩.
- ٧١ غيلها: الشجر الملتف المجتمع. المرجع السابق، ج٦، ص٥٩٠.
- ٧٢ تولغن: شرب السباع بألسنتها. نفسه، ج٥، ص٤١٩.
- ٧٣ أبو حفصة، **ديوان أبي حفصة**، ص١٠٧. (١٠٧).

- ٧٤ انظر: التنوخي، **الفرج بعد الشدة**، ج٣، ص٨٦.
- ٧٥ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، **آداب الملوك**، ط٢، تحقيق: جليل العطية، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٥م)، ص٣٤.
- ٧٦ النمرى، **ديوان النمرى**، ص٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠١ - ١٠٢.
- ٧٧ انظر: ضناوي، سعدي، **موسوعة هارون الرشيد**، ط١، (بيروت: دار صادر، ٢٠٠١م)، ج٣، ص٦٧٥.
- ٧٨ أبو حفصة، **ديوان أبي حفصة**، ص٦٣.
- ٧٩ المرجع السابق، ص٦٣.
- ٨٠ نفسه، ص٣٠.
- ٨١ نفسه، ص٦٣.
- ٨٢ النمرى، **ديوان النمرى**، ص١٠٠.
- ٨٣ المرجع السابق، ص١١٣.
- ٨٤ النمرى، **ديوان النمرى**، ص١٧٣.
- ٨٥ المرجع السابق، ص١٣٦.

## References:

## المراجع:

- abū Al-‘atāhiyah, *Dīwān ‘abū al-‘tāhiyah*, Taḥqīq: Majid Ṭrād, (Beirut: Dār al-Kitāb al-‘arabiyy, 1427).
- Al-‘asfahāni, ‘abū Faraj ‘ali Bin al-Ḥusain, *al-‘aghānī*, 1<sup>st</sup> edition, (Beirut: Dār ‘ihyā’ al-Turāth al-‘arabiyy, no. date).
- Al-Dhahabi, Shams al-Dīn Abū ‘abd Allāh Muḥammad Bin ‘aḥmad, *Siyar ‘alām al-Nubalā’*, Taḥqīq: Shu‘aib wa Ma‘mūn al-Ṣāghirji, 11 edition, (Beirut: Mu‘assasah al-Risālah, 1997).
- Al-Khāsir, Salm, *Dīwān Salm al-Khāsir*, Taḥqīq: Nāyif Maḥmūd Ma‘rūf, 1<sup>st</sup> edition, (Beirut: Dār al-Fikr al-‘arabiyy, 2001).
- Al-Khuzā‘i, ‘abū al-Shīṣ, *Dīwān al-Khuzā‘i*, Taḥqīq: ‘abd Allāh al-Jabbūri, 1<sup>st</sup> edition, (Beirut: al-Maktabah al-Islāmiyyah, 1984).
- Al-Mas‘ūdi, ‘abū al-Ḥasan ‘ali Bin al-Ḥusain Bin ‘ali, *Murūj al-Dhahab wa Ma‘ādin al-Jawāhir*, Taḥqīq: Muḥammad Maḥi al-Dīn ‘abd al-Ḥamīd, (Beirut: Dār Al-Ma‘rifah, no. date).
- Al-Nimri, Manṣūr, *Dīwān Manṣūr al-Nimri*, Taḥqīq: al-Ṭaiyib al-‘ashshāsh, (Beirut: Dār al-Ma‘ārif, 1981).
- Al-Ṭabari, ‘abū Ja‘far Muḥammad Bin Jarīr, *Tārīkh al-‘umam wa al-Mulūk*, 3<sup>rd</sup> edition, (Beirut: Dār al-Kutub al-‘ilmiyyah, 1991).
- Al-Tanūkhi, ‘abū ‘ali al-Muḥsin Bin ‘ali, *al-Faraj ba‘da al-Shiddah*, Taḥqīq: Khālid Muṣṭafā Ṭarsūsi, 1<sup>st</sup> edition, (Cairo: al-Makatbah al-‘aṣriyyah, 2007).
- Al-Th‘ālbi, ‘abū Manṣūr ‘abd al-Malik Bin Muḥammad, *Ādāb al-Mulūk*, Taḥqīq: Jalīl al-‘aṭiyyah, 2<sup>nd</sup> edition, (Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmiyy, 2005).

'bū Ḥafṣah, Marwān Bin Salmān Bin Yaḥya, *Dīwān Marwān 'bū Ḥafṣah*, Taḥqīq: 'ashraf 'aḥmad 'adrah, (Beirut: Dār al-Kitāb al-'arabiyy, 1414).

Ḍaif, Shawqi, *al-'aṣr al-ab'bāsiyy al-'awwal*, 2<sup>nd</sup> edition, (Egypt: Dār al-Ma'ārif, 1970).

Ḍanāwi, Sa'di, Mawsū'ah Hārūn al-Rashīd, 1<sup>st</sup> edition, (Beirut: Dār Ṣādir, 2001).

Ibn al-'imād, Shihāb al-Dīn 'abd al-Ḥay Bin 'aḥmad, *Shadhrāt al-Dhahab Fī Akhbār Man Dhahb*, Taḥqīq: 'bd al-Qādir Maḥmūd al-'arnā'ūṭ, 1<sup>st</sup> edition, (Beirut: Dār Ibn Kathīr, 1410).

Ibn al-'thīr, 'abū al-Ḥasan 'ali Bin Muḥammad, *al-Kāmil Fī al-Tārikh*, 1<sup>st</sup> edition, (Beirut: Dār al-Kutub al-'ilmiyyah, 1987).

Ibn Kathīr, abū al-Fidā' 'ismā'il al-Dimashqiyy, *al-Bidāyah wa al-Ninhāyah*, Taḥqīq: 'aḥmad 'abū Mulḥim wa 'ākhrūn, 1<sup>st</sup> edition, (Cairo: Dār al-Rayyān Lil turāth, 1988).

Ibn Khilikkān, 'abū al-'abbās 'aḥmad Bin Muḥammad, *Wafiyāt al-'ayān wa 'anbā' 'abnā' al-Zamān*, Taḥqīq: Muḥammad 'abd al-Raḥmān al-Mara'ashli, 1<sup>st</sup> edition, (Beirut: Dār 'ihyā' al-Turāth al-'arbiyy, 1899).

Ibn Manzūr, Jamāl- al-Dīn 'abū al-Faḍl Muḥammad Bin Makram, *Lisān al-'arab*, 1<sup>st</sup> edition, (Beirut: Dār al-Kutub al-'ilmiyyah, 2006).

Ṣarī' al-Ghawāni, Nusli Bin Walīd al-'anṣārī , *Sharḥ Dīwān Ṣarī' al-Ghawāni*, Taḥqīq: Sāmi al-Ddahān, 2<sup>nd</sup> edition, (Cairo: Dār al-Ma'ārif, no. date).

Yāqūt, Shihāb al-Dīn 'abū 'abd Allāh al-Ḥamawiy al-Rūmi, *Mu'jam al-Buldān*, (Beirut: Dār 'ihyā' al-Turāth al-'arbiyy, no. date).